الحركة الوطنية من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال:
تكتّل القوى الوطنيّة ضدّ الاستعمار

***مؤتمر ليلة القدر:**

يعتبر مؤتمر ليلة القدر محطّة تاريخيّة وجب التّذكير بها والوقوف عندها لما تكتسيه من أهميّة في تاريخ القضيّة التّونسيّة والكفاح الوطني، ونظرا لما ترتّب عن هذا المؤتمر من نتائج في مستقبل البلاد الوطني وفي مسار الكفاح التحريري، فهو المؤتمر الأوّل الذي طالب فيه الوطنيّون بالاستقلال التّام بعد أن خلعت فرنسا المنصف باي ملك تونس المحبوب ونفته خارج أرض الوطن.

تاريخ ومكان انعقاد المؤتمر والشخصيّات الدّاعية له:

دعا صالح بن يوسف وصالح فرحات والدكتور أحمد بن ميلاد إلى عقد مؤتمر سرّي بدار المناضل محمّد بن جراد بنهج الملاّحة بترنجة ليلة 27 رمضان الموافق لـ 23 أوت 1946 الذي اشتهر بمؤتمر ليلة القدر لوضع خطّة موحّدة يتّفق عليها الجميع لمقاومة المستعمر.

الشّخصيّات والقوى الوطنيّة المشاركة في مؤتمر ليلة القدر:

ضمّ المؤتمر 300 شخصيّة وطنيّة من مختلف الطّبقات والاتّجاهات السياسيّة والهيئات الوطنيّة:

- زيتونيّين وصادقيّين أمثال: الشّيخ الفاضل بن عاشور وصالح فرحات وسعاد النّيفر.
- المنصفيّين: أتباع المنصف باي.
- بعض إطارات الحزب الدّستوري القديم.
- بعض إطارات الحزب الدّستوري الجديد وعلى رأسهم صالح بن يوسف.
- الإتّحاد التّونسي للشّغل وعلى رأسه فرحات حشّاد.
- اتّحاد الفلاّحين بزعامة إبراهيم عبد الله.
- اتّحاد الصّناعة والتّجارة.
- العديد من المنظّمات الشبابيّة والنّسويّة.

حرّر المؤتمرون ميثاق للشّعب التّونسي يعلن المطالبة بالاستقلال التّامّ، وأسندت رئاسة المؤتمر إلى رئيس سابق للدّائرة الجنائيّة بوزارة العدل وهو القاضي العروسي الحدّاد.

مقتطفات من اللاّئحة الصّادرة عن مؤتمر ليلة القدر:

" ... إنّ المؤتمر الوطني التّونسي يعلم أنّ نظام الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتّفق مطلقا مع سيادة الشّعب التّونسي ... كما يعلن عزم الشّعب الثّابت على استرجاع استقلاله التّامّ...".

الحبيب ثامر، هذه تونس، ص 189.

***التّرابط بين الحركة الوطنيّة والحركة النقابيّة:**

كانت الحركة الوطنيّة مترابطة مع الحركة النقابيّة (الاتّحاد التّونسي للشّغل) وهمّهما واحد ألا وهو مقاومة الاستعمار والسّعي نحو الاستقلال التّامّ.

من مطالب الاتّحاد التّونسي للشّغل:

- إلغاء الاتفاقيّات المشتركة المعقودة قبل الحرب العالميّة الثّانية.
- تأسيس صناديق لفائدة المتقاعدين.

10lef.com

الحركة الوطنية من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال:
الكفاح المسلّح ضدّ المستعمر الفرنسي

*أسباب اندلاع ثورة 1952:

بعد توحّد القوى الوطنيّة حول مطلب واحد ألا وهو الاستقلال التّام، الذي ترجم في اللاّئحة الصّادرة عن مؤتمر ليلة القدر المنعقد في 23 أوت 1946، قامت العديد من الشّخصيّات الوطنيّة كالحبيب بورقيبة وفرحات حشّاد وغيرهم بالتّعريف بالقضيّة التّونسيّة خارجيّا، في المحافل الدوليّة وبخاصّة في مصر مقرّ الجامعة العربيّة وفي الولايات المتّحدة مقرّ منظّمة الأمم المتّحدة، ممّا أحرج المستعمر الفرنسي وجعل وزير خارجيّته "روبار شومان" يعد بمنح تونس الاستقلال الدّاخلي وكان ذلك الوعد في شهر جوان سنة 1950، وفي شهر أوت من نفس السّنة تكوّنت حكومة تفاوضيّة تونسيّة برئاسة محمّد شنيق لعقد تفاهمات حول ترتيبات الاستقلال الدّاخلي مع الجانب الفرنسي، ولكن وفي شهر فيفري سنة 1951 تراجعت السّلطات الاستعماريّة عن وعدها بمنح تونس الاستقلال الدّاخلي، وتبعا لذلك أرسل الحكومة التفاوضيّة التّونسيّة مذكّرة في 31 أكتوبر 1951 تذكّر فيه الجانب الفرنسي بضرورة الإيفاء بوعوده ولكن تعنّت الفرنسيّون وردّوا بمذكّرة في 15 ديسمبر 1951 يصرّون من خلالها على رفض مقترح الاستقلال الدّاخلي بل وعادوا إلى سياسة القمع والتّنكيل بالشّعب وبالشّخصيّات الوطنيّة ممّا أدّى إلى اندلاع ثورة 1952.

	حكومة محمد شنيق في عهد الأمين باي أوّل حكومة تونسيّة قبلت بالتفاوض على الاستقلال الدّاخلي: الوزراء 7 تونسيين منهم صالح بن يوسف: وزير العدل محمود الماطري: وزير الداخلية محمد صالح مزالي: وزير التجارة والصناعة محمد بن سالم: وزير الصحة العمومية بالإضافة إلى 7 وزراء فرنسيّين في إطار التناصف..... بالإضافة إلى وجود المقيم العام الفرنسي الّذي يرجّح الكفّة عند ....التّصويت.
	روبار شومان: ولد بلكسمبورغ في 29 جوان 1886 وتوفّي في 4 سبتمبر 1963، رجل دولة فرنسي شغل العديد من المناصب العليا منها رئيس وزراء فرنسا مرّتين ووزير الماليّة وكذلك وزيرا للخارجيّة.

*ثورة 1952:

بعد انتهاج التّونسيّون سياسة النّضال السلمي بالكتابة في الصّحف وبالتظاهرات والإضرابات وبإرسال الوفود اعتمدوا في ثورة جانفي 1952 على الكفاح المسلّح فاستهدفوا المنشآت الفرنسية

10lef.com

- الرفع من المنح العائلية.
- تكوين مجالس الشغل.
- إصدار القوانين في شأن الراحات المأجورة.

خصوصيّة الاتّحاد العامّ التّونسيّ للشّغل:

لم يقتصر دور الاتّحاد العامّ التّونسي للشّغل على العمل النّقابي والدّفاع عن حقوق الطّبقة الشغّيلة فقط بل جاوزه إلى المساهمة في تحرير البلاد من الاستعمار بما يمثّله من منظومة اقتصاديّة وسياسيّة ظالمة وقاهرة.

	فرحات حشّاد: ولد سنة 1914 بقرقنة، أسّس الاتّحاد العام التّونسي للشّغل صحبة الشّيخ محمّد الفاضل بن عاشور في 20 جانفي سنة 1946، ساهم بدور كبير في النّضال الوطني والتّعريف بالقضيّة التّونسيّة في الخارج وقد تمّ اغتياله في 5 ديسمبر 1952 عن طريق اليد الحمراء: عصابة تنتمي لاستخبارات الاستعمار الفرنسي.
	" ... والحركة النّقابيّة التي أسّست لتنظيم صفوف العمّال إنّما هي حركة ترمي إلى تحرير الطّبقات العاملة من براثن الاستعمار حتّى يعيش العامل في رفاهيّة واطمئنان ... إذا فإنّنا نقاوم الاستعمار لأنّه عدوّنا الألدّ ...".من مقال لفرحات حشّاد بجريدة الحريّة. عدد 37 بتاريخ 19 ديسمبر 1948

	محمّد الفاضل بن عاشور: ولد بالمرسى في 16 أكتوبر 1909 وتوفّي في 20 أفريل سنة 1970، ترأّس الاتّحاد العامّ التّونسي للشّغل عند تأسيسه في 20 جانفي سنة 1946، كما عُيّن في الديوان السّياسي للحزب الحرّ الدّستوريّ الجديد لكن لم يستمرّ في هذه المكانة إذ سرعان ما استبعد خوفا من تأثيره الكبير، من مؤلّفاته: الحركة الأدبيّة والفكريّة في تونس وأعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي ...
	صالح بن يوسف: ولد بجربة في 11 أكتوبر 1907 وتمّ اغتياله بفرنكفورت في 12 أوت 1961، درس في جامعة السوربون بفرنسا وتحصّل منها على الإجازة في الحقوق، تولّى الأمانة العامّة للحزب الحرّ الدّستوري الجديد كما تولّى وزارة العدل في حكومة محمّد شنيق التّفاوضيّة بين 1950 و1952.
	صورة تمثّل لقاء زعيمين بارزين من زعماء الحركة الوطنيّة التّونسيّة الحبيب بورقيبة وفرحات حشّاد سنة 1949 وهي تعبير عن تكتّل القوى الوطنيّة ضدّ الاستعمار الفرنسي.

10lef.com

الحركة الوطنية من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال:
الاستقلال الدّاخلي ثمّ الاستقلال التّامّ

بعد الضّغط الذي مورس على المستعمر الفرنسي خارجيّا بفعل تحرّكات الشّخصيّات الوطنيّة التّونسيّة في المحافل الدوليّة، والتهاب الجبهة الدّاخلية أيضا إبّان ثورة 1952 وما بعدها، وتكاثر العمليّات المسلّحة التي يقودها المقاومون التّونسيّون "الفلاّقة" أمثال السّاسي لسود ولزهر الشّرايطي، أدركت فرنسا أن الشعب التونسي بفضل ما بلغه من التطوّر وما أبداه من رفض الحماية الفرنسية ومقاومة السلطة الاستعمارية مصمّما على الاستقلال فاعترفت لتونس بـ:

1- الاستقلال الدّاخلي: (كمرحلة أولى)

أي إدارة التّونسيّين لشؤونهم الدّاخليّة بأنفسهم ولكن للمحتلّ الفرنسي التمثيل الخارجي للبلاد التّونسيّة وكذلك الحماية العسكريّة داخليّا.

الطّاهر بن عمّار رئيس الحكومة التّونسيّة وإدفار فور رئيس الحكومة الفرنسيّة يوقّعان بباريس يوم 3 جوان 1955 على اتّفاقيّة الاستقلال الدّاخلي للبلاد التّونسيّة عن المستعمر الفرنسي.

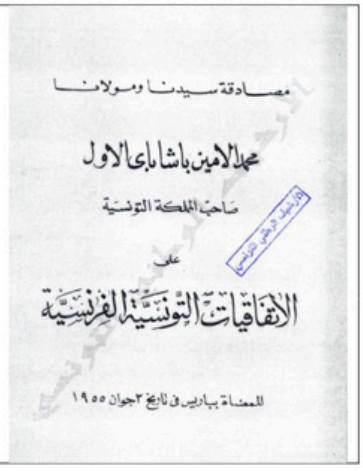

2- الاستقلال التّامّ: (كمرحلة ثانية)

بعد سقوط حكومة منداس فرانس واصل الحبيب بورقيبة المفاوضات وطالب فرنسا بمراجعة الاتفاقيات في اتّجاه الاستقلال التام فأسفرت المفاوضات الجديدة عن بروتوكول الاستقلال في 20 مارس 1956.

الطّاهر بن عمّار رئيس الحكومة التّونسيّة وكريستيان بينو وزير خارجيّة الحكومة الفرنسيّة يوقّعان بباريس يوم 26 مارس 1956 على بروتوكول الاستقلال التّامّ للبلاد التّونسيّة عن المستعمر الفرنسي.

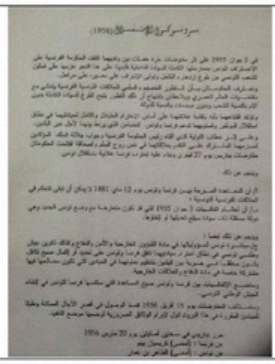

10lef.com